

من أعلام المالكية في حاضرة مازونة – الشيخ موسى بن عيسى المغيلي أنموذجا –

Among the Maliki scholars in the city of Mazouna

- Maghili as an example-Sheikh Musa bin Issa Al -

عبد اللطيف بوشيبة^{*1}، محمد بعلي²¹ جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، abdellatif.bouchiba@univ-relizane.dz² جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، mohammed.baali@univrelizane.dz

تاريخ النشر: 2025/12/10

تاريخ القبول: 2025/11/02

تاريخ الاستلام: 2025/09/15

ملخص:

تُعتبر مدينة مازونة من أبرز الحواضر العلمية في الغرب الجزائري، وقد شكلت عبر القرون مركزاً مهماً لنشر العلوم الشرعية، وعلى رأسها الفقه المالكي، الذي استقر مذهبه في المغرب الإسلامي وأضحى المرجع الرئيس في الحياة الدينية والقضائية والاجتماعية. وقد ساهم في ترسيخ هذا المذهب عدد كبير من العلماء الذين تخرجوا في مدارس مازونة أو أسهموا في بنائها العلمي، ومن بينهم الشيخ موسى بن عيسى المغيلي، الذي يُعد من الأعلام البارزين في القرن التاسع الهجري.

كلمات مفتاحية: الحاضرة العلمية، اعلام المالكية، مازونة، المغيلي، الفقه المالكي.

Abstract:

Mazouna is considered one of the most prominent scientific centers in western Algeria. Over the centuries, it has served as an important center for the dissemination of Islamic law, most notably Maliki jurisprudence, whose doctrine became established in the Islamic Maghreb and became the primary authority in religious, judicial, and social life..

A large number of scholars who graduated from the Mazouna schools or contributed to its scientific development contributed to the consolidation of this doctrine, including Sheikh Musa bin Issa Al-Maghili, who is considered one of the most prominent figures of the ninth century AH.

Keywords: Scientific presence, Maliki figures, Mazouna, Al-Maghili, Maliki jurisprudence.

1. مقدمة:

والظاهر أن القطر الجزائري قد اجتهد قديما في طلب العلم بجميع أسبابه وأتاه من سائر أبوابه، ووقف على معقوله ومنقوله، فتمكن من أصوله وفصوله، وكان لعلوم وقته جامعا، ولرايتها رافعا، مثل أخويه المغربين الأقصى والادنى، فظهر في الأقاليم بدره، واشتهر في التاريخ قدره، بعلماء بنو تآليفهم على أركان التحقيق، وحصّنها بأسوار التدقيق، فكانوا في عصرهم نجوم اهتداء وأئمة اقتداء، ولكن طواهم وأضرابهم فلك الانقلاب في مغارب الأفول... وهذه أسماؤهم وتراجمهم مزاحمة لأسماء وتراجم أعيان الزمان، في كتب المتيقظين لحفظ الطبقات العليا من عالم الإسلام في بطون الدفاتر، لئلا تقع في أغوار التناسي وآبار الإهمال. (الحفناوي . تعريف الخلف برجال السلف 1/ 5-6) .

إشكالية البحث : من خلال ما سبق ذكره من توطئة للموضوع، يمكننا طرح إشكال علمي وهو : من هو الشيخ موسى بن عيسى المغيلي ؟ وما مكانته العلمية بين علم حاضرة مازونة ؟

فتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على شخصية علمية مغمورة وهو الشيخ موسى المغيلي، وبيان مكانته العلمية ، وإدراجها ضمن جهود علماء الجزائر عموما ومازونة خصوصا في خدمة الشريعة الإسلامية والحفاظ على المرجعية العلمية .

كما تهدف هذه الدراسة إلى دعوة الدارسين والباحثين إلى ضرورة الاهتمام بالتراث العلمي الذي تركه علماؤنا، دراسة وتحقيقا وذلك لوصول حلقة العلم بين المتقدمين والمتأخرين ، فبداية المتأخر من نهيّة ما وصل إليه المتقدم .

التعريف بحاضرة مازونة :

المعروف أنّ مازونة كانت عاصمة إقليمية بعض الوقت في العهد العثماني الأول ، كانت مدينة العلم والعلماء بنزول العديد من الأسر الأندلسية بها، ورسوخ أشرافها وشهرة مدرستها، وقد ظل بصيص نورها يضيء أيضا رغم الظلمات أثناء الاحتلال الفرنسي .
(أبو القاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي 104/5) .

تقع مدينة مازونة بالمغرب بالقرب من مستغانم، وهي على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين أجبل ولها مزارع وبساتين عامرة، ولها يوم يجتمع فيه لسوقها أصناف البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن، والعسل بها كثير ، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا . أما عن أصل تسميتها فالروايات مختلفة؛ فمحمد بن يوسف الزياني يجعلها اسم رئيس قبيلة زناتية تدعى : ماسون المعروف بـ: رجيس ما سينغ جانيس . (مازونة عاصمة الظهرة ص12) . ويذكر الدكتور مولاي بلحميسي أنّ مازونة تستنبط اسمها من اسم ملكة كانت تملك كنزا كله نقود يسمى " موزونة " . وفي رواية ثانية أن ملكا يدعى " ماتع " جاء إلى هذه البقعة وكانت له بنت اسمها " زونا " والتي نسب إليها منبع الماء : ماء زونا . (مازونة عاصمة الظهرة ص12) .

وقد أسست مدينة مازونة على يد عد الرحمن أبو منديل زعيم مغراوة في القرن الثاني عشر الميلادي 565 هـ . (تاريخ ابن خلدون 64/7) .

أما مدرسة مازونة فقد كانت على درجة كبيرة من الأهمية في النواحي الغربية من البلاد، وكان لها نظام راسخ وتقاليد متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى ، وهي أيضا من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني ، وقد

اشتهرت بالخصوص في الفقه والحديث وعلم الكلام، واستمرت المدرسة تشع بالمعرفة حتى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر ، ثم إلى وهران، وكانت مقصد طلاب النواحي الغربية، ولا سيما ندرومة ومستغانم وتنس وتلمسان ووهران، ومن أبرز خريجيها أبو راس الناصر . وقد افتتح الفرنسيون مدرسة مازونة الرسمية سنة 1850م ، ثم حولوها إلى تلمسان . أبو القاسم سعد الله . (تاريخ الجزائر الثقافي 1/285) .

أبرز العلماء الذين تخرجوا من حاضرة مازونة

حاضرة مازونة، التي تُعتبر واحدة من أهم المراكز العلمية في الجزائر، تخرج منها العديد من العلماء البارزين الذين ساهموا في تطوير الفقه الإسلامي والعلوم الشرعية. إليك قائمة بأبرز هؤلاء العلماء:

- أبو عمران موسى بن عيسى المغيلي

- محمد بن إدريس المازوني : عالم فقيه معروف، ساهم في نشر الفقه المالكي وله تأثير كبير في الحركة العلمية في المنطقة

- سعيد بن عمار المازوني :

- الشيخ مصطفى الرماصي : عُرف بلقب "حامل راية الفقه المالكي"، وله مؤلفات عديدة في الفقه والحديث، درس في مدرسة مازونة وتأثر بشيوخها .

- الشيخ عدة بن غلام الله : عالم فقيه تولى القضاء في عهد الأمير عبد القادر، وله إسهامات في الفقه المالكي .

- الشيخ محمد أبو راس : فقيه ومؤرخ، له تأثير كبير في الحركة العلمية في الجزائر، ودرس في مدرسة مازونة .

- الحسن بن محمد بن مصطفى المازوني : عالم من كبار علماء مازونة، له إسهامات في الفقه والحديث .

- الصادق بن علي المغيلي : عالم فقيه من مازونة، درس في الأزهر الشريف وعاد ليعمل قاضياً في مازونة .

وتظل حاضرة مازونة رمزاً للعلم والثقافة في الجزائر؛ حيث ساهمت في تخريج العديد من العلماء الذين أثروا في الفكر الإسلامي والفقه المالكي، بل إن إرث هؤلاء العلماء لا يزال يُحتفى به حتى اليوم، مما يعكس أهمية هذه الحاضرة في تاريخ الجزائر.

- ترجمة الشيخ موسى بن عيسى المغيلي ومكانته العلمية :

ومن ترجم للمصنف -رحمه الله- أحمد بابا التنبكي في كفاية المحتاج (482)، ونيل الابتهاج (332/2)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (1353/2)، وأبو القاسم محمد الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف (583، 584)، ومصطفى الرومي في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (238/4)، وعادل نويهض في معجم أعلام الجزائر (127) .

هو موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي نسباً، المازوني داراً ونشأة، ينتسب إلى قبيلة مغيل التي كانت مضاربها حول مدينة مازونة إلى جانب مضارب مدينة مغراوة .

كما أنه ينتسب من حيث النشأة إلى بلدة مازونة، وهي مدينة تقع جنوب سلسلة جبال الظهرة في الجزائر إلى الغرب من مدينة الجزائر (العاصمة) ، ولا زالت تحمل هذا الاسم حتى اليوم، وهي إحدى أقدم البلديات التابعة الآن لولاية غليزان، وشيدت هذه المدينة من قِبَل قبيلة مغراوة إحدى قبائل البربر- في القرن السابع الهجري، وقد كانت هذه البلدة محل صراع بين أمراء مغراوة والدولة الزيانية ، وقد شهدت هذه البلدة الكثير من الأحداث والوقائع على مدى تاريخ الجزائر (انظر هذه الأحداث في تاريخ ابن خلدون (22/2)) .

نشأته وطلبه العلم :

المصنف رحمه الله نشأ ببلدة مازونة التي سبق التعريف بها، وقد تأسس بهذه البلدة مدرسة مازونة العلمية، التي لعبت دوراً كبيراً في انتشار العلوم الإسلامية منذ تأسيسها حتى الاحتلال الفرنسي، لعائلة علمية معروفة، حيث كان والده عيسى قاضياً، مما ساهم في تشكيل بيئته التعليمية والدينية (ينظر: معجم أعلام الجزائر ص281) .

شيوخه و تلاميذه:

لم يذكر من ترجم للمصنف الشيوخ الذين أخذ عنهم، لكن المصنف -في كتابه هذا- نقل عن أربعة من شيوخه، وهم:

- والده عيسى بن يحيى المازوني، ولم أجد له بعد البحث من ترجم له.

- عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، كنيته: أبو أحمد، أصولي فقه محدث، شيخ الجماعة ببجاية في زمانه، ومن مصنفاته: "الأحكام الفقهية"، تسمى "الوغليسية"، توفي سنة ست وثمانين وسبعمئة (شجرة النور الزكية ص 238) .

- سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني. ولي قضاء الجماعة ببجاية وتلمسان. إمام فاضل وفقهه متفنن. سمع من ابني الإمام أبي زيد، وأبي موسى، وتفقه بهما. أخذ عنه ابنه قاسم، وابن زاغو، والحفيد ابن مرزوق. من مصنفاته: "شرح الحوفي في الفرائض"، و"شرح التلخيص لابن البناء"، و"شرح سورة الفتح"، وغيرها. ولد بتلمسان عام عشرين وسبعمئة. وتوفي عام أحد عشر وثمانئة (الديباج المذهب 344-345/1)، (شجرة النور الزكية 253) ، (نيل الابتهاج 182، 123) .

- محمد بن أحمد الشريف الحسني، كنيته أبو عبد الله، أخذ من علماء تلمسان وتونس، كان متفنناً في علوم اللغة والمنطق والطب والهندسة، من تصانيفه: "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، "شرح جمل الخونجي في علم المنطق"، وغيرهما، توفي سنة إحدى وسبعين وسبعمئة للهجرة بتلمسان أعلام الفكر والثقافة في الجزائر (73-23/2) .

تلاميذه :

لا يعرف للمصنف رحمه الله أي تلاميذ سوى ما ذكر أن ابنه يحيى استفاد منه في تصنيفه لكتابه الدرر المكنونة، ويبدو أن المصنف رحمه الله ذ لم يكن ذا شهرة كبيرة،

وصيت واسع وربما كان ذلك لاشتغاله بالتصنيف، وبالقضاء، وسيأتي أن المصنف ذ
رحمه الله ذ استفاد من كتبه ومدوناته من جاء بعده من المصنفين . (الدرر المكنونة في
نوازل مازونة 12/1) .

كما ورد ذكره في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمسان:

"وأخذ عن موسى بن عيسى المغيلي، وعلي بن عبد القادر الفاسي، وأبي عبد الله
الشريف التلمساني... فذا يدل على أنه كان من تلاميذه . (نيل الابتهاج بتطريز
الديباج (1/270) .

مكانته العلمية :

يعتبر الشيخ موسى المغيلي من العلماء والقضاة المبرزين في زمانه، وقد حظي بثناء
علماء عصره ومن ترجم له حيث قال عنه أحمد بابا التنبكتي رحمه الله : وصفه بعضهم
بالفقيه الأجل المدرس المحقق القاضي الأكمل . (نيل الابتهاج 605) .

وقال الحفناوي رحمه الله فيه : عالم جليل وعامل أصيل تمكن في السنة ولم يدع للبدع
مدخلا إلا سده، ولا لأهلها مقتلا إلا قده فهو في الدين طود شامخ ذو مجد باذخ .
(تعريف الخلف برجال السلف 572) .

وقد أشاد به العلامة أبو العباس الونشريسي فقال عنه : الشيخ الفقيه الإمام علم
الأعلام وحامل راية الإسلام القاضي الحسيب الأصل ، المعلم الحافظ المشاور الهمام ،
والمسند الراوية ، المرشد صاحب اليد الطولى الراسخة في كل مقام ، صاحب

التصانيف... المفتي المفيد المنعم أبي عمران سيدي موسى . (تفريظ الونشريسي مخطوط بآخر المازونية تاريخ الجزائر الثقافي 372/5-373) .

أخذ عنه العلم محمد بن عبد الكريم المغيلي، العالم الشهير، وهو ما يدل على مكانته العلمية .

وهذا يدل على رسوخه في العلم وعلو كعبه حيث حظي بهذه المكانة السامقة بين علماء عصره وأكثروا من النقل عنه خاصة في كتب علماء المذهب المالكي .

مؤلفاته :

كان له عدة مؤلفات مهمة في الفقه المالكي من أبرزها :

• الدرر المكنونة في نوازل مازونة : يُعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفاته، حيث جمع فيه

فتاوى وقضايا فقهية عاجلها خلال فترة توليه القضاء في مازونة. يتضمن الكتاب

مسائل تتعلق بالعبادات والمعاملات، وقد اعتمد عليه العديد من الفقهاء في الفتوى

والقضاء، بما في ذلك الإمام الونشريسي ، النوازل التي شرع فيها الشيخ موسى

المغيلي رحمه الله إلا أنه لم يكملها ، ثم قام ابنه يحيى فضمنها كتابه الدرر المكنونة في

نوازل مازونة كما ذكر في مقدمة كتابه حيث قال : وكان قد اتفق لمولاي الوالد رحمه

الله في مدة قضائه ما اتفق عليه من الالتجاء إلى كتب الأسئلة للأمة المعاصرين له

حتى اجتمع له عدد منها ، كان رحمه الله عازما على ترتيبها نوازل فأخذته المنية قبل

ذلك فضمنت ما كنت جمعت وما جمع مولاي الوالد رحمه الله تعالى وما وجدته بيد

بعض خصوم (الدرر المكنون في نوازل مازونة 19/1) .

- قلادة التسجيلات والعقود وتصرف القاضي والشهود : هذا الكتاب يتناول الأحكام المتعلقة بالعقود والتصرفات القانونية، فقد ذكر فيه الكثير من نماذج الوثائق ويعقب على كل وثيقة بذكر ما فيها من فقه ، ويعتبر مرجعاً مهماً في الفقه المالكي. تتناول مسائل دقيقة في:
- التوثيق العدلي - شروط الشهود وعدالتهم - أحكام الإشهاد والعدالة - تصرفات القضاة وسلطاتهم - آداب مجلس الحكم .
- الرائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق : يهدف هذا الكتاب إلى تدريب القضاة والمفتين الجدد على كيفية التعامل مع المسائل الفقهية والقضائية.
- حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه .
- ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار : ذكر فيه مناقب المشيخة المشتهرة بالصالح في أوطان شلف وذكر فيها علما كثيرا نافعا يغسل أدران القلوب ويعذب اطلاعهم لكل معتقد أديب . (الحفناوي تعريف الخلف 2 / 583) .
- فريدة الاقتباس في كيفية النظر في الأحباس :
- تُظهر مؤلفات المغيلي عمق معرفته في الفقه المالكي، وتأثيره الكبير على الفقهاء اللاحقين، مما جعله واحداً من الأعلام البارزين في تاريخ الفقه الإسلامي في الجزائر.
- وفاته : توفي سنة 833 هـ / 1429 م .

خاتمة :

لقد كان للشيخ أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي إسهام نوعي في تعزيز الفقه المالكي، سواء من حيث التعليم، أو التأليف، أو الإفتاء، إذ جمع بين ملكة الفقيه، ودقة الأصولي، وفهم المقاصد، ما أهله ليكون أحد مراجع الفتوى في عصره، وممثلاً لمنهج مدرسة مازونة العلمية.

ويهدف هذا المقال إلى إبراز الدور العلمي للشيخ موسى بن عيسى المغيلي، وتحليل أثره في تطوير الفقه المالكي من خلال جهوده في التعليم، وتأصيل المسائل، وجمع الفتاوى، مع الإشارة إلى السياق العلمي العام لمدينة مازونة، التي كانت مناراتها العلمية تشعّ في سائر أرجاء المغرب الإسلامي.

هو صوت علمي صامت في ظاهره، لكن أثره ممتد في عمق الفقه المالكي القضائي، من خلال ما تركه من مخطوطات، ومن خلال مشاركته في ترسيخ نظام توثيقي شرعي حافظ على معاملات الناس وأعراضهم وأموالهم.

هذا النوع من العلماء يُعدّ من البناة الحقيقيين للمذهب المالكي في جانبه العملي.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد بابا التنبكتي. (1994). *كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج*. تحقيق عمر موسى باشا. دار الفكر.
- أحمد بابا التنبكتي. (2002). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج*. تحقيق عبد الحميد بن التهامي. دار الكتب العلمية.
- أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي* (8 مجلدات). دار الغرب الإسلامي.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. (2000). *العبر وديوان المبتدأ والخبر*. دار الفكر.
- حاجي خليفة 2021 . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن - إنجلترا
- الحفناوي، أبو القاسم محمد. (د.ت). *تعريف الخلف برجال السلف*. دار الثقافة.
- الرومي، مصطفى. (1982). *إيضاح المكنون في النديل على كشف الظنون*. دار إحياء التراث العربي.
- الزركلي 2002 . الأعلام . دار العلم للملايين .
- الزباني، محمد بن يوسف. (د.ت). *مازونة عاصمة الظهرة*. دار الغرب.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. (2003). لمحمد مخلوف. دار الكتب العلمية.
- عادل نويهض. (1983). *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث*. دار الشرق الجديد.
- عبد الرحمن الوغليسي. (2007). *المقدمة الوغليسي على مذهب السادة المالكية*. مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث .
- المقرئ. (1998). *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب* (تحقيق ابن تاويت). دار الكتب العلمية.
- يحيى بن موسى المغيلي. (2008). *الدرر المكنونة في نوازل مازونة* . تحقيق د. الماحي قندوز رسالة علمية للدكتوراه .